

التربية النظامية واللا نظامية وأثرها في عملية التغيير الاجتماعي

**Formal and non-formal education and its impact on the
process of social change**

رحيم عمر¹

¹ جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف (الجزائر)، a.rahim@univ-chlef.dz

تاريخ الاستلام: 2026/04/30 تاريخ القبول: 2026/06/11 تاريخ النشر: 2026/08/12

ملخص:

نسعى من خلال هذا المقال إلى إبراز قيمة التربية بنوعها النظامية والغير نظامية في عملية التغيير الاجتماعي، فرسالة التربية مهما كان نوعها واحدة وهي الأخذ بالبناء نحو تنمية وتطوير المجتمع، وعليه آثار التربية لا يجب أن تنعكس على صاحبها فحسب، بل هي البذرة الأولى لأي تغيير اجتماعي.

كلمات مفتاحية: التربية، التربية النظامية، التربية اللا نظامية، الأسرة، المجتمع.

Abstract:

Through this article, we seek to highlight the value of education, both formal and informal, in the process of social change. The message of education, whatever its type, is one: to guide the young generation towards the development and advancement of society. Therefore, the effects of education should not only be reflected on the person who receives it, but it is the first seed of any social change.

Keywords: education, Formal education, No formal education, Family, Society.

* رحيم عمر

1. مقدمة

تعتبر التربية الأساس التنويري الذي يرفع المجتمع من جموده إلى حيويته، فالمجتمع هو البيئة التي تحتاج إلى أسس التربية الصحيحة، لأنها مرآة لمدى ضرورة المجتمع في صنع التاريخ بمحتوياته، فالمؤسسات التربوية تمثل النواة التي بها يتحرك المجتمع نحو آفاق صنع الانسان الكامل، لأن ثقافة المجتمع تُقاس بمدى الفعالية الإيجابية لمؤسساته التربوية، وهذا باعتبارها الأساس الذي يكمل عملية التنشئة الاجتماعية، أما التربية النظامية فهي نتاج لتكامل المجتمع حيث يسود النظام وتتحد الأهداف والخطط، ولأن المجتمع يحوي كل الأفكار والثقافات المتعددة، فإن التربية اللا نظامية بدورها ضرورية في تشكيل الوعي وفي إتمام غايات المؤسسات النظامية، إذ أن الغاية لا تكون إلا لأجل صنع الانسان، وإنتاج الأفكار الحية، فمثلما تُعلم المؤسسات النظامية، يكون للغير النظامية أهمية لا يمكن إنكارها، لهذا يمثلان أهم أسس التغيير الاجتماعي.

2. في ماهية التربية:

2-1- في التعريف القرآني واللغوي لمفردة التربية: جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: " قَالَ أَلَمْ نُنزِّلْكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ " الشعراء 18. ويُراد من لفظ الآية " أَلَمْ نُنزِّلْكَ فِينَا وَلِيدًا " التربية التي تمثل الرعاية والاهتمام والإحسان، وهذا يدل على الفضل والحرص المخوّل للولد الصغير لدى عائلته، والنص القرآني قد حث على حوار سيّدنا "موسى" مع "الفرعون" الذي قابله يرفض دعوة الهداية، والتربية في معنى وسياق الآية تتضمن النصّ والرشد والحماية وغيرها مما يحتاجه الطفل عند ولاته إلى غاية بلوغ رشده، كل ما يسبق البلوغ هي مرحلة لا غنى لأي طفل عن الرعاية اللازمة والضرورية من كل جوانبها الجسمية والبيولوجية والعاطفية.

وبخصوص رعاية "أهل فرعون" لسيدنا "موسى"، يمكن القول أن تربيته مرادفة لكفالتة، تمامًا كفالة "مريم" من طرف النبي "زكرياء"، وهذا بعدما كان الصراع قائمًا حول من يكفلها، وهذا ما أخبرنا به القرآن الكريم في الآية التالية: "فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّنِي لَكَ هَذَا يَقَالْتُ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ آل عمران، 37. فالتربية من خلال هذه الآية تشير إلى الرعاية، والانبات، والكفالة، فقد يشير لفظ الكفالة إلى اليتيم، لكن له معنى التربية.

2-2. وفي المعنى اللغوي: جاء القاموس المحيط، أورد الفيروزبادي، لفظ ربا رُبُوًا، كَعْلُوًا، وربَاءً، زاد، ونما، وارتبته" (الفيروزباجي، 2008، ص 615)، وفي هذا المعنى إشارة نحو بلوغ القمة، العلو، التطوير، التقدم، فتربية الطفل لها غاية زيادته في كل شيء، في جسمه، وذنه، ومعارفه، وتنمية في كل ما يمكن، وفي هذا المعنى تصبح التربية عملية تكوين، والتكوين لا يخص فقط الطفل، فالتربية تصبح عملية تكوينية هادفة مستمرة، يحتاجها الفرد في كل مراحل عمره، لأنَّ غرضها الزيادة والنماء والتطوير، تمامًا كما يقول "ابن منظور": أربيته: نميته" (ابن منظور، ص 1572).

- ومن المعاني الأخرى والمجاورة لكلمة التربية في اللغة العربية أيضًا نقول "ربا العجين" بمعنى: علا وانتفخ، وربا الرابية: صعد فوقها، وكذلك نقول ربى الصغير في بني فلان: ربا فيهم؛ نشأ في رعايتهم، أما في القول: "ربَّ الأبُّ ولدَهُ: بمعنى وليه، وتعهده بما يغذّيه، وينمّيه ويؤدّبه" (عمر، 2008، ص 842).

3-2. في التعريف الاصطلاحي للتربية: تتعدد التعريفات الاصطلاحية للتربية، لكنها في الغالب لا تشير سوى كونها عملية ضرورية، يكون هدفها تنمية وتطوير قدرات الفرد الجسمية والنفسية والمعرفية لأجل أن يصبح الانسان كاملا فاعلا في المجتمع، له تأثير إيجابي، فالتربية لها غاية التأثير والتغيير في الفرد، فإذا كان سلوكه غير سوي هذبته، وهذا ما يقوله السيد علي شتا: "أن التربية تتضمن جميع العمليات التي

التربية النظامية واللائنظامية و أثرها في عملية التغير الاجتماعي

بواسطتها يتم تنمية قدرات الفرد واتجاهاته، وأشكال سلوكه، والقيّم الإيجابية التي يؤكد عليها المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد" (شتا، 1997، ص 14). فإذا كانت التربية تهدف إلى تطوير الذات، وتخص الفرد، هذا لا يعني أنها لا تنصب في صميم المجتمع، فالإنسان يولد في رحم الأسرة ليكتسب منها ومن المجتمع ما يجعلها إنساناً كاملاً لأجل أن يخدم المجتمع بشكل إيجابي، أي أن يصبح عضواً فعالاً، له دور إيجابي يحتاجه المجتمع، فعملية التربية تنقل من جيل لآخر، كل جيل يربي وينقل ثقافته ومعارف للأجيال اللاحقة، ما يعني أنّها عملية مستمرة وهادفة، فالغاية هي صناعة الإنسان، وصناعة الإنسان هي صناعة المجتمع، فإذا كان المجتمع ثقافات متعددة، فيجب أن يسود بينها التواصل والإنسانية، فالتربية قد حملت الإنسان كل ما يحتاجه لإتمام هذه العملية، فهذه غاية حضارية إنسانية تراعيها كل عملية تربوية مهما كانت، نظامية أو غير نظامية، فعلى الإنسان أن يكون منضبطاً أخلاقياً، ومثقفاً، ومتكيفاً مع المجتمع بكل أطيافه، فالتربية هي التي تصبح ذلك الإنسان المثالي الكامل والمحوب داخل وسطه الثقافي، والمحبة لا تكون إلا بالتأثير والفاعلية والتغير الإيجابي، فهذا كله نتيجة لعملية التنشئة الصحيحة للإنسان، فالقيّم الصحيحة التي يحوز عليها الإنسان في كبره يجب أن يتعلمها في صغره، يقول "كانط" عبارة جميلة جداً تترجم قيمة التربية وكل ما تمت الإشارة إليه سابقاً وهي أنّه: "لا يستطيع الإنسان أن يصير إنساناً إلا بالتربية، فهو ليس سوى ما تصنع به التربية" (كانط، 2005، ص 14).

والقول بعلم التربية يعني الالمام بتمام الشروط اللازمة لهذا العلم، فالتربية لكي تكون عملية هادفة وناجحة تحتاج لوسائل تستهدف بها التنشئة الصحيحة للطفل، إذ أنّ علم التربية لا يركز على جانب واحد كأن يستهدف الجانب الجسدي دون النفسي، أو أن يستهدف العلمي دون الأخلاقي، فالتكامل هو أساس نجاح التربية ومن هذا التكامل يكون الإنسان كاملاً، ولذلك علم التربية هو علم يبحث في الوسائل التي

تكفل التربية الصحيحة للطفل خلقياً ونفسياً، وعلمياً، والبلوغ به إلى الكمال الخاص به، ويبحث في النظم التربوية نشأتها وموضوعها وتطورها والغاية منها" (عمر، 2008، ص 852).

3- في ماهية التربية النظامية وعلاقتها بالتغيير الاجتماعي:

يقصد بالتربية النظامية تلك التي تكون بصفة رسمية داخل المؤسسات التعليمية، كالمدرسة، وهذه الأخيرة تمثل مرحلة يصل إليها التلاميذ وهم أطفال قد تلقوا عنايةً بالغةً من أسرهم ومن ورياض الأطفال، ولهذا المدرسة تنمي معارفه بدرجة أكثر وأفضل، وهي البيئة الأساسية التي تحرص على تكوينه، حيث تنقل المدرسة للتلميذ ثقافات آتية من أجيالٍ سابقةٍ، وهذه عملية النقل والتلقي تسمى بالتطبيع الاجتماعي، الذي لا يعني انتقال الثقافة فحسب، وإنما كل الأشكال التي تساهم في تكوين الطفل من طفولته إلى غاية اندماج في المجتمع بكل فاعلية وإيجابية، وعلى ذلك فالتربية النظامية تساهم في غرس مبادئ الاندماج في المجتمع، والانسان لا يندمج في المجتمع إلا إذا كان يحوز الكمال الفكري والخلقي، والمهارات المختلفة، لكن هذا يبدأ من المدرسة ثم الثانوي والجامعة، فكل المؤسسات التعليمية التربوية تساهم في اندماج الفرد داخل المجتمع، وبطبيعة الحال هذا ما يجعل تطوير المجتمع ممكناً، فالمدرسة تتمتع بطابع الرسمية أو النظامية، إذ أنها الأداة الرسمية للتربية والتعليم، وقد أوجدتها المجتمعات- حيث تعقدت ثقافتها دائرة معارفها- لتتخصص بإمكانات المادية والبشرية في العناية والاهتمام بالنشء، تلك العناية التي أقرت المجتمعات والبيوت بالعجز عن تقديمها كاملة لهم" (الشيخي، 2009، ص 150).

تمثل المدرسة بصفة عامة مؤسسة نظامية لأنها تلقن التعليم الأساسي، وأهدافها ومناهجها تكون بصفة رسمية، والمدرسة تشرف عليها سلطات عليا تسيروها وتراقبها في نفس الوقت، وتعود هذه المراقبة لأنها ممنهجة وفق برنامج وغايات تسعى لتحقيقها على أكمل وجه، ويسود المؤسسة النظامية إلزام تلزمه الإدارة تجاه

التربية النظامية واللائنظامية و أثرها في عملية التغيير الاجتماعي

المؤطرين، والتلاميذ والطلبة، فأى هيكى تعليمى له خلفية إلزام كالدولة، مثلا وزارة التعليم العالى والبحث العلمى فى الجزائر تلزم جامعات الوطن ببرامج ومقررات دراسية معينة، فالمدرسة كنموذج أساسى يعلم التلميذ أسس التربية، والقيّم الصحيحة كالانضباط، الصبر، الالتزام، العزيمة، المنافسة، الاحترام، فالمدرسة لا تعطى للتلميذ حرية كاملة كرياض الأطفال مثلا، أو مراكز التكوين التى لا يلزم الانخراط فيها أو حتى حضورها، كما لا يعاقب على عدم الحضور، بينما المؤسسات الرسمية يتعلم فيها التلميذ أسس الانضباط اللازمة، فقد أصبح محكوماً بأوقات معينة، وسلوكيات أساسية داخل المؤسسة، وهذا فىي تغرس فيه أسس التنظيم والصبر ليكون ذلك الشخص المنضبط فى حياته، ولذلك المؤسسة النظامية تخضع للصرامة فى الرقابة والمتابعة، ولهذا فالمدرسة تعتمد أسلوب التأديب أحياناً، وربما الطرد وحتى الفصل من القسم، وهذا يعود إلى إخلال أو عدم التزام التلميذ بالنظام المعتمد والذي تفرضه المدرسة، كما أن المدرسة باحتوائها لمجتمع النخبة المتمثلين فى المعلمين من مختلفي التخصصات، بالإضافة إلى الإداريين، فإنها تضمن التكوين الثرى والجيد، وبهذا الشكل فإنها تنال احترام أولياء الأمور والمجتمع بوجه عام، حيث إنها تتعامل مع أغلب ما يملك الآباء، ومن هنا تتلقى التعاون والتأييد من قبل المجتمع كأفراد ومؤسسات، وهذا يساعد على القيام بمهمتها ويجعلها مؤسسة مسموعة الكلمة فى البيئة المحيطة بها" (الشيخى، 2009، ص 150).

تكمن أهمية المدرسة و كل المؤسسات التربوية بصفة عامة باعتبارها هيكى اجتماعى ثقافى لا بد منه، فى مرحلة تكوينية تربوية للطفل ومكملة له لما تلقاه فى أسرته وطبقه فى مجتمعه، فما تتميز به إذن هو أنها تنظيم اجتماعى هادف كما أشرنا إلى ذلك سابقاً، وهى أيضا نظام يزيد كمال الطفل، فالمدرسة لن تكون مؤسسة ثقافية ولا علمية إلا كان بندها النظام، فىي تحوى هياكل تكوينية تشمل المعلمين،

فالمؤسسة النظامية تكون لها مرجعية تستند لها، ويكون لها برنامج تعليمي موحد في كل المؤسسات، حتى تكون الغاية المنشودة موحدة.

ومن مكونات المدرسة الأساسية التي تحدد أساسها التنظيمي نذكر:

- "الإدارة: وتضم البنى والإجراءات المنتظمة في التنسيق بين الأنشطة المتنوعة في المدارس.

- بنية المهام: وتضمن الجدول المدرسي، وأنماط الجماعات التي يشكلها التلاميذ، وتنظيمهم ورعايتهم.

- المنهج: ويضم أنظمة المعارف والمهارات والقيم التي يتم انتقاؤها في نطاق أكثر اتساعاً، والتي يتضمنها محتوى المادة العملية، ومخططات العمل وغيرها.

- البيداغوجيا: وهي العملية التي يتم بها تداول المعرفة والمهارات خلال عمليات التدريس داخل الفصول، وخلال العمليات غير الرسمية للتدريس والتعلم" (هلال، 2018، ص 41-42)

وتمثل البيداغوجيا تطبيق للمناهج التربوية التي تنصب حول غايات اجتماعية، فالتربية الإسلامية مثلاً هي مجال خصب لتطبيع الطفل على قيم الصدق والأمانة والإخلاص والتكافل والتراحم، واتفان العمل والتسامح، ولكي يكون هدف المدرسة مكماً لمساعي الأسرة وتنشئة الطفل الأولى، وكذلك خادماً للمجتمع، فإنه يتوجب "على المنهج المدرسي أن يحدد ما تعلمه التلاميذ في أسرهم، قبل التحاقهم بالمدرسة، كما أن عليه أن يحدد خصائص المجتمع ومطالبه" (الشيخي، 2009، ص 155)، ولا يكون المنهج التربوي إلا وفق هذه الغاية.

تخلق التربية النظامية فضاء اجتماعي ثقافي متميز، يخضع للأصول والأعراف، فهي التي تنطلق من مقومات المجتمع الأساسية، كالدين واللغة، فالمدرسة والمؤسسات التربوية الأخرى تسعى للحفاظ على الهوية الثقافية للإنسان وللمجتمع في آن واحد، وهذا من دوره أن يضفي قيمة على كل مؤسسة نظامية، وبهذا الشكل يمكن للأفراد

التربية النظامية واللائنظامية و أثرها في عملية التغيير الاجتماعي

أن يستجيبوا للمدرسة، ويكونوا على استعدادا للانخراط فيها، لأن رسالتها سامية، فالمدرسة الإسلامية العربية تنقل مساعي ذلك المجتمع، فالكمل يحبذ تأصيل الهوية الإسلامية، لذلك يعلمون التلاميذ منذ الصغر اللغة العربية، الشريعة، التاريخ الإسلامي، وغيرها من الأسس التي يستفيد منها المجتمع، وبهذا الشكل تكون المدرسة أساس يقدم أكبر خدمة للمجتمع وللأمة، وهذا يصبح للمدرسة قيمة عملية، فهي ما إن تساهم في خلق الثقافة فإنها تثبت القيمة، وينظر إلى القيمة باعتبارها أشياء جديدة بأعضاء بعض الجماعات، وتعلن هذه القيم عن نفسها في صورة معايير تحكم السلوك والرموز واللغة والأفعال" (هلال، 2018، ص42).

تعتبر المدرسة أساساً للتغيير الاجتماعي، كيف لا وهي التي تهتم بالتنشئة الاجتماعية المثلى، إذ أنها تغرس في نفس كل فرد القيم الفاضلة والرؤى المستقبلية الهادفة، وبهذا الشكل تكون المدرسة تسعى إلى تحقيق الفرد لواجباته الفردية والاجتماعية في نفس الوقت، فالانضباط والاحترام والمعرفة لا تكفي، فالإنسان مخولٌ لخدمة المجتمع ككل، فالعلاقات هي البناء السليم الذي يرفع من قيمة الإنسان والمجتمع في نفس الوقت، وأبرز نموذج لذلك يبدأ من أسس التضامن والتكافل والتعاون، بالإضافة إلى النصيح والمساندة، فمجرد أن ينزل الإنسان إلى حَيِّه لا يمكنه أن يبقى سجين ذاته، أو رهين عنصريته، فالمجتمع يحتاج لمن يكون عضواً فيه بشكل إيجابي ليحدث التغيير المنشود، والتغيير الاجتماعي هو قيادة النشء نحو مستقبل زاهر من شتى النواحي، إذ أنَّ التربية هنا تسعى حقاً لإيجاد شخصية قوية على أن توجه هذه الشخصية في اتجاه المصلحة العامة، ولغاية سامية ولذلك فوظيفة التربية لا تقتصر على إيجاد الجو المناسب لنمو الشخصية، بل أن تتضمن نمو هذه الشخصية في الاتجاه الذي تقوده التربية ليتفق هذا النمو وحاجات المجتمع وليخدم النهضة القومية العامة" (عمر، 2008، ص 22).

4. في ماهية التربية اللا نظامية ودورها في تنمية الانسان والمجتمع.

إذا كانت التربية النظامية تتم داخل المؤسسات الرسمية، وتخضع لنظام صارم حيث يسودها القانون، والآداب، والصرامة، فإنَّ التربية اللا نظامية هي خلاف كل ما تم ذكره، لكن ذلك لا يعني أنها لا تسعى لعملية التطبيع الاجتماعي، أو غرس القيم الثقافية، أو حتى إحداث التغيير الاجتماعي، وهذا التربية مهما كان نوعها فهي تنتهي للمجتمع، والتربية اللا نظامية هي التي لا تخضع لنظام المدرسة، فهي تُعرف أنَّها: "كل نشاط تعليم وكل معرفة أو مهارة أو قيمة أو سلوك تنمو خارج المدرسة من حولها ومن فوقها ومن تحتها، وفي المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في المصنع والمشغل والمزرعة والحقل، في الجيش ومصالح الحكومة في التنظيمات السياسية ومنظمات الشباب في النقابات والانحادات والجمعيات..." (الشيخي، 2009، 216)

ليس كل من يعرف القراءة والكتابة دخل المدرسة، فربما انطلق من أسرته، او من المسجد، أو حتى من مركز محو الامية، أو مركز تعليم الكبار، أو انطلق من حفظه للقرآن الكريم، ومن مؤسسات التربية الغير نظامية نجد الجمعيات الثقافية، مؤسسات الإعلام، مراكز التكوين والدورات التدريبية، فالتربية الغير نظامية قد تكون من طرق الشركات والمؤسسات بهدف تأهيل أفرادها، وقد تكون تربية ممتدة، لأن بلوغ أعلى مرتبة في التعليم الجامعي، لا يعني توقف البحث، أو التكوين، فكثيرا من التلاميذ تركو المؤسسات الرسمية لظروف، فواصلو تعليم أنفسهم عبر الانخراط في وسائل التعليم بالمراسلة، حيث يدرس هنا الطالب بكل حرية ومرونة، وكذلك العمل في المؤسسة لا يعني ترك التعليم الذاتي وعملية التثقيف، والجامعة أبرز مثال يجسد غايات فكرة التربية اللا نظامية، لأنها تشجع على البحث العلمي بشكل مستمر، فمنذ لحظة الولوج للجامعة يكون الطالب في علاقة مع إعداد البحوث ذاتياً حتى تخرجه،

التربية النظامية واللا نظامية و أثرها في عملية التغيير الاجتماعي

فالتربية اللا نظامية بهذا الشكل مكملية للتربية النظامية، فإن كانت أغلب مؤسسات التربية الغير نظامية لا تقدم شهادات، ولا تُلزم الأفراد بالحضور، ذلك لا يعني أنَّها غير مهمة أو لا تكون مستهدفة من أغلب فئات المجتمع، فإذا كانت المدرسة تسعى إلى تكوين الانسان، وتنمية المجتمع، وغرس كل القيم، وتوصيل كل المعارف، فهذا لا يعني أنَّها تحتكر كل ما يحتاجه الانسان، فهو يحتاج للنادي، أو المسبح، وإلى المسرح، وإلى التكوين المهني، ولذلك إذا ترك التلميذ المدرس لا يعني أنه فقد إمكانية تطوير ذاته، فقد يكون التعليم في مراحل متأخرة، فامتلاك رصيد لغوي ومعرف بسيط، يمكن من خلاله تلميذ فصل من المدرسة، أن يستعين بالموسوعات والمعاجم، ويقرأ القرآن، والسير، واللغة، ما يعني أن المدرسة لا تريد أن يتوقف التلميذ كلية عن تعليمه وغاياته بمجرد تركه للمدرسة، فهي توجه العملية التعليمية نحو مفاهيم التربية المستديمة والتعلم الذاتي" (الشيخي، 2009، 233).

- تعتبر الأسرة أول مؤسسة للمجتمع بل أساسه الذي يساهم في عملية التنشئة الاجتماعية، لكن إذا تكلمنا عن التربية التي ترسخها الأسرة للطفل حتى ينقلها بدورها إلى المجتمع، لا يشوبها نقص من القيم والأخلاق، والعادات، والدين، إلا أن الأسرة مؤسسة تربوية لكنها بالمعنى الغير نظامي، شأنها شأن المسجد، فالكلمة يريد الإصلاح، فكلاهما يعمل لأجل الفرد، والعمل لأجل الفرد يعني العمل لأجل المجتمع، فنقطة البدئ تكون بالاهتمام بالنشء على نهج سليم في دينه ولغته وثقافته، فالغاية واحدة وهي إعداد إنسان متكامل وكامل، إنساني، يستطيع بها الفرد أن ينسجم مع البيئة الاجتماعية، وهذا لأنَّ التربية تُعنى بتوجيه السلوك الإنسانية، فهي تسعة لتنميته وتطويره.

يعتبر المجتمع الوعاء الذي يحمل تعدد الثقافات، ويطمح أي مجتمع لأن يكون حقله المختلفة سليمة وتلبي حاجات أي إنسان، فالفساد، والانحلال الأخلاقي، وكل أنواع الجريمة والانحراف، وكل أنواع البيروقراطية، هي ظواهر تعمل كل من التربية

النظامية واللا نظامية على إزالتها، ولا يكون ذلك إلى بغرسها في نفوس النشء حتى، فإذا تعذر ذلك في المدرسة، كانت التوعية والتكوين الذاتي والخارجي مكمل لهذه المساعي، ولذلك سواء أكانت التربية نظامية أو غير نظامية، أو مدرسية أو غير مدرسية، فإنها لا تصب غاياتها نحو الفرد فحسب، بل هي عملية اجتماعية مستمرة تؤدي وظيفتها وفقاً لمستوى الهيئة الاجتماعية" (عمر، 2008، ص 2)، ويقصد بتأدية هذه الوظيفة أن تعمل على تحريك ما في الإنسان من قوى كامنة، وإصلاحها إن كانت فاسدة، حتى يستطيع القيام بواجبه الشخصية والعامة، لذلك مثلاً تغلب الأسرة انموذج مثالي تبدأ من خلاله التربية الصالحة والسليمة، فالطفل يقتدي بعائلته، بوالديه، كل ما يحدث في البيت يؤثر في نفسيته، فمن الواجب ألا يتم غرس قيم الحقد والحسد، والكراهة في نفسية الطفل، فالأولى التهذيب والإصلاح، وليس التحريض والإفساد، فمن واجب الوالدين أن يتجنبوا بكل ما استطاعوا أشكال الخصام والنزاع أمام أطفالهم، فذلك يفسد الطبع، ويعود عليهم بآثار سلبية تضر الطفل حتى كبره، فكيف بها أن تنفع المجتمع وتنميه، ولهذا فالأمة والوطن يهتمون بتربية الكفل وفق سبل السعادة وخدمة الجميع، لذلك توفر الجو المناسب، والتربية الأسرية لا تهتم بالرعاية والعناية اللازمة بالطفل إلا وفق الغايات التي تفي بحاجات الفرد والمجتمع معاً" (العمروسي، 1933، ص 65).

تسعى كل أسرة للسهر على تربية أبنائهم، وهذا لما يتوافق من الهوية، والتراث، والدين أو المجتمع ككل، فالإنسان ابن بيئته، والظاهرة التربوية ليس سوى ظاهرة اجتماعية، فالمجتمع يلقي أفراداً من خلال التربية، والمدرسة والمتوسطة والثانوية والجامعة أدوات لتربية نظامية يريدونها المجتمع أن تخرج أجيال تزيد من نموه الإيجابي، إذ أنّ سوسيولوجيا التربية تهتم بعلاقة المدرسة وغير المدرسة بعملية التربية، والأدوار المختلفة التي يلعبها الطاقم الذي يسهر على العملية التربوية.

5. خاتمة:

تمثل التربية أساس تطور أي مجتمع، فهما كان نوعها نظامية أو غير نظامية، فهي عملية هادفة لصنع الكوادر القائدة في المجتمع، ولا يمكن عزل التربية عن التغيير الاجتماعي، بل أيضًا المجتمع من جهته يحتاج للتربية أكثر، لذلك فهو يسعى لتطويرها، فالواجهة الأفضل طموحات أي مجتمع يجب أن تراعيها أي تربية مهما كان نوعها، فالإنسان إذا اكتسب الوعي فيجب أن يغير بها المجتمع، وإذا اكتسب قيم يجب أن تفيد المجتمع، وإذا احترم قوانين المجتمع وأدابه فهو يلي رسالة المجتمع، ورسالة المجتمع تربية إنسانية، ولا يمكن لأي مجتمع أن يتطور دون الاهتمام بالأفراد وتزويدهم بكل المهارات التي يحتاجونها، فبقدر ما أحسا الإنسان أنه غير هامشي في مجتمعه، كان ذلك طاقته الإيجابية التي تقوده إلى المستقبل المنير، فالأسرة والمسجد، والمدرسة كلها أدوات تنطلق من ثقافة المجتمع لأجل نقل القيم والمبادئ للنشء الجديد، فالغاية واحدة، وهذا التربية ليست مجرد تلقين وتكوين فقط، بل وسيلة ورأس مال في يد الفرد، والمعلم، والمثقف لأجل التغيير الاجتماعي.

5. قائمة المراجع:

- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (2008)، القاموس المحيط، تح: الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الحديث، القاهرة.
- ابن منظور، لسان العرب د(ط،س)، تح: عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة.
- أحمد مختار عمر (2008)، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج2، عالم الكتب للطبع والنشر، القاهرة، ط1.
- ¹ - السيد علي شتا (1997)، علم اجتماع التربوي، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، مصر.
- امانويل كانط (2005)، تأملات في التربية، ماهي الأنوار، ما التوجه في التفكير، تع: محمود بن جماعة، دار محمد علي للنشر، تونس.
- علي السيد الشخبي وآخرون (2009)، في اجتماعيات التربية المعاصرة، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1.
- هلال عصام الدين (2018)، محمد إبراهيم المنوفي، المدرسة والمجتمع في فكر المتمدرس واللا متمدرس، دار العليم والايمان، دسوق، مصر.
- ¹ - أحمد فتحي العمروسي (1933)، في التربية والتعليم، مطبعة المعرفة، القاهرة، ط1.